المحاضرة الخامسة :العلامة عند امبرتو ايكو(Umberto Eco)

- **من هو امبرتو إيكو؟**

امبرتو ايكو (1932-2016) هو باحث وروائي وناقد ايطالي يعد من أقطاب ومؤسسي علم العلامات أو السيميائية في الفكر الايطالي ،وقد استطاع إعادة صياغة مجموعة من الإشكالات الخاصة بقضايا تأويل النص ،وقدم مجموعة من الأعمال النقدية المتعلقة بهذا الشأن منها كتابه (التأويل بين السيميائيات والتفكيكية)،وهو عبارة عن محاضرات ألقاها في جامعة بال عام 1992 .

أمّا كتابه الثاني فهو" السيميائية وفلسفة اللغة "ويضم خمسة أبواب ،وهي على الترتيب (العلامة والاستدلال)القاموس مقابل الموسوعة ،الاستعارة وتوليد الدلالة ،الصيغة الرمزية عائلة السنن وحاول مناقشة هذه المفاهيم من خلال استقراء البعد التاريخي والنظري لها كما خص النقاش حول السيميائيات الخصوصية متمثلة بعلم العلامات،مبتعدا عن السيميائية التطبيقية،وفلسفة اللغة في نظره لا تقتصر على التأمل والدراسة،"من المنظور الصوري،وعلم اللغات ،وعلم الدلالة والتداولية فحسب ،وكل هذا من زاوية اللغات اللفظية"

و الكتاب الثالث هو العلامة تحليل المفهوم وتاريخه ترجمه سعيد بنكراد وراجعه سعيد الغانمي اصدر سنة 1973 ويهتم بالبحث في التراث السلوكي والذهني الذي خلقه الإنسان عن الأسس الفلسفية التي تحدد كنية العلامة ومن أشهر كتاباته الإبداعية اسم الوردة ومقبرة براغ

و ينتمي أمبرتو ايكو إلى سيمياء الثقافة وهي سيمياء يعمد أصحابها إلى ربط العلامة بالإنسان داخل المنظومة الاجتماعية والثقافية،إيمانا منهم بوجود صلة وثيقة وعميقة بين العلامة والسياق الثقافي الذي تنهل منه ماهيتها .

- **العلامة والتأويل عند ايكو :**

وقف ايكو في كتابه العلامة على طرق اشتغال العلامة في سياق ارتباطها بالمعنى يقول:"**إن تعريف العلامة الأكثر شيوعا هو التعريف الذي يقدمه قاموس الفلسفة ،حيث تعرف العلامة بأنها كل شيء أو حدث يحيل إلى شيء أو حدث ما "**

يرى إيكو أن كل علامة تحيل إلى علامة أخرى في سياق ارتباطها بالمعنى والدلالة ،وهذا التعريف كان مبدأ أساسيا في تعريف بيرس للعلامة ،إذ يرى ايكو أن المعرفة المضافة (بالمعنى البيرسي) تدل على الانتقال من مؤول إلى آخر،وهذا ما يُكسب العلامات تحديدات أكثر اتساعا وعمقا .

وتتقاطع أفكار ايكو مع الفكر البيرسي خصوصا في مسألة السيميوزيس* (الدلالات المتناسلة والغير منتهية والتي يحركها اشتغال عناصر ثلاثة : الممثل – الموضوع – المؤول)أو السيرورة التأويلية التي ساهمت في إثراء العلامة اللغوية ،الأمر الذي يجعل مفهوم العلامة عنده يتواجد في قلب الحياة الثقافية الواقعية ،وذلك من خلال الدلالات المتشابكة للأحداث والسلوكات البشرية ،والتي تحتاج دوما لتأويل وتفسير متجددين بتجدد وتطوير الحياة .

- **أنواع العلامة عند ايكو:**

يتحدث امبرتو ايكو عن استعمال العلامة نظرا لإصرار الاستعمال اليومي ومن أنواع علامات الإصرار مايلي :

1. **استدلالات طبيعية** :العلامة التي تقوم على علاقة قيام المقام والتي ترتكز على آلية الاستدلال ،بمعنى أنها إشارة واضحة تمكننا من التوصل إلى استنتاجات بشأن أمر مخفي ،مثال على ذلك علامة

* يربط ايكو السيموزيس بمصطلح الهرمسية نسبة إلى هرمس وهو إله متعدد الوظائف ،ويرمز إلى المعرفة الكاملة والتأويل الشامل

الأعراض الطبية أو معالم الجريمة أو المؤشرات الجوية (لون الشفق في السماء أحمر إشارة لإمكانية طقس الغد أجمل "[1]

2. **معادلات اعتباطية** : يرى ايكو أن اللغة العادية تحدد صنف آخر من العلامة ويقرب أمثلة بقولنا (أشار بالتحية) و(دل على تقديره) و(عبر بالإشارة) تكون العلامة حركة تصدر عن الشخص بنية التواصل أو بالأحرى يراد بها نقل لتصور ذاتي أو حالة نفسية في اتجاه شخص آخر ومثال على هذه العلامة (الرايات – الإشارات ألوان الشعارات – الحروف الأبجدية –العلامات الصناعية والتجارية) "وما يميز هذه العلامة أنها قامت على علاقة اعتباطية نتيجة التواطؤ أو الاتفاق الاجتماعي بين جميع أفراد المجتمع أو ما يعرف عند ايكو بالسنن .
3. **رسوم بيانية** :هي من الصنف الثاني من العلامات الاعتباطية لكنها تخضع للتنويع في التعبيرات التي من شأنها أن تحدث تغيرا في المضمون كمثال على ذلك كلمة donnaامرأة لو غيرنا في ترتيب الحروف لما تعرفنا على العبارة ،أما لو كتبناها أو لو نطقناها بمختلف الطرق لو أحمر أو لهجة محلية ،فإن الاختلافات في التعبير لا تغير في فهم المضمون
4. **رسوم** :يعتبر الرسم عند ايكو علامة ناتجة عن نسخ الأشياء بطريقة بصرية كرسم الحيوان للتعبير عن الموضوع أو المفهوم الذي يشير اليه .
5. **شعارات** :هي علامات معبرة عن تصور ايكو لأنها تدل على شيء ما ،فالمنجل هو شعار الشيوعية ،والصليب دلالة على المسيحية ،والهلال على الإسلام ،فهذه الرسوم ايقونية مثل الصنف الثالث لأنها تعتمد على الرؤية البصرية ،لكنها تختلف من حيث طرق التعبير ،فالرسم البياني

---

[1] - امبرتو ايكو ،السيميائيات و فلسفة اللغة،،ص:46

يخضع للاستعمال وفق قواعد،أما الشعارات كعلامات فتخيل على مجال معين من المدلولات غير محددة .

- **الأنساق الدلالية عند إيكو :**

يجعل امبرتو ايكو الإيطالي المفهوم الجديد للسميولوجيا أو السميوطيقا واسعا بحيث يشمل أنظمة التواصل اللساني وغير اللساني البسيط والمعقد ،ويعتبر أن التواصل أنساق دلالية حصرها في ثمانية عشر(18) وهذه الأنساق هي:

1. سميوطيقا الحيوانzoo sémiotique ويخص الأمر السلوكات المتصلة بالتواصل داخل الجماعات غير الإنسانية ،وبالتالي غير الثقافية
2. العلامات الشمية (olfa ctif) كالعطور مثلا
3. التواصل اللمسي (tactil) كالقبلة والصفعة
4. شفرة الذوق (ممارسة الطبخ)
5. العلامات المصاحبة لما هو لساني (para-linguistique)كأنماط الأصوات في ارتباطها مع الجنس والسن والحالة الصحية ،ومثل العلامات المصاحبة للغة كالكيفيات الصوتية (علو الصوت ،مراقبة العملية النطقية)الضحك البكاء التنهيدات.
6. السميوطيقا الطبية (علاقة الأعراض بالأمراض).
7. حركة الأجسام (kinésique)،الإشارات الدالة على القرب(proxémique) ويتعلق الأمر باللغات الإشارية (gestuels)
8. الأنواع الشفرية(Codes) الموسيقية
9. اللغات المشكلنة (formalisées)،مثل الجبر والكيمياء وسنن الشفرة(morse)
10. اللغات المكتوبة والأبجديات المجهولة والأنواع السننية السرية

11.اللغات الطبيعية(العربية/ الفرنسية/ الإنجليزية)

12. التواصل المرئي (visuelle)مثل الأنساق الخطية واللباس والإشهار

13.نسق الأشياء مثل المعمار وعامة الأشياء

14.بنيات الحكي

15.الأنواع السننية الثقافية مثل آداب السلوك والأساطير والمعتقدات الدينية القديمة.الأنواع السننية والرسائل الجمالية :علم النفس والإبداع الفني والعلاقات بين الأشكال الفنية والأشكال

16.الأنواع السننية والرسائل الجمالية :علم النفس والإبداع الفني والعلاقات بين الأشكال الفنية

17.التواصل الجماهيري مثل علم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا ومفعول الرواية البوليسية والأغنية

18. الخطابة (la rhétorique)

يتضح لنا من خلال ما سبق أن مفهوم العلامة عند امبرتو إيكو قد عرف تغييرا وبالتالي فإن الدرس السيميائي قد شهد هو الآخر حركة من التطورات والتصورات العامة النظرية والتطبيقية .